

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

The Origin and Development of Science of Quranic Interpretation in Nigeria

شعيب أب قاسم
Shuaib Abba Kasim¹

نظرة أحمد
Nadzrah Ahmad²

الملخص

يدرس هذا البحث موضوع "نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا" في البداية تطرق بتعريف التفسير لغة واصطلاحاً وموجز تاريخ نيجيريا ممثلاً عن جغرافيتها وحياة شعوبها من الجوانب الدينية، والاجتماعية، والسياسية، ودخول الإسلام وانتشاره فيها، كما تم التطرق عن التعليم الإسلامي وتطوراتها في نيجيريا، ثم الحديث عن نشأة علم التفسير وتطوره ومراحل الذي مر عليها، وأبرز علماء الذين بذلو جهودهم في هذا المجال، ومن النتائج التي تم العثور عليها في هذه الدراسة ما يلي: إن مدرسة الشيخ عثمان بن فودي ابتكرت طريقة جديدة في التفسير؛ لم يسبقه إليها مفسر قبله في هذه القارة، وكذلك حرص الشعب النيجيري حكومة وشعباً في خدمة كتاب الله خصوصاً قبل دخول المستعمرين إلى هذه المنطقة. اعتناء الملوك والسلطين بالتفسير والمفسرين كصنيع ملك كانو محمد زُفُفًا وملك عَلِيّ يَاجِي. ظهور الجماعة السلفية وانتهاجها إلى ربط الآيات بالواقع مما جعل للتفسير ميزة كبيرة.

الكلمات المفتاحية: التفسير، نيجيريا، التطوير، المجلس

¹ طالب دكتوراة، قسم دراسات القرآن والسنة، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا (abulkasim410@gmail.com).

² أستاذة مشاركة، قسم دراسات القرآن والسنة، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا (Corresponding Author) (anadzrah@iiu.edu.my).

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

Abstract

This study highlights the origin and development of the science of Qur'anic interpretation (*tafsīr*) in Nigeria. It deals with the definition of Qur'anic interpretation linguistically and technically. It summarizes the history of Nigeria, its geography and the lives of the people from religious, social, and political aspects. The study took into brief account the entry and spread of Islam in Nigeria with special focus on Islamic education and its development in Nigeria. The emergence and development of the science of Qur'anic interpretation and its stages were addressed by highlighting the most prominent scholars who exerted their efforts in this field. As a result, this study found that the school of Sheikh Uthman bin Fodio has introduced and invented a new method of Qur'anic interpretation which was not preceded by any interpreter before him in this continent. The keenness of the people and government to serve the Book of Allah especially before the emergence of the Colonials in the region together with the unceasing interest of the Kings and Sultans such as King of Kano, Muhammad Rumfa and King Aliyu Yaji have indeed catalyzed the growth of Qur'anic interpretation in this region. The study also found that the emergence of the Salafist group and its approach to linking the verses with reality, has given the area of knowledge a great advantage.

Keywords: *Quranic interpretation (tafsīr), Nigeria, development, assembly*

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن نبراسا للأمة المحمدية، وتولى حفظه وبيان معانيه لذوي القلوب والأبصار، ثم الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد! من نعم الله على هذه الأمة إنزال كتابه المعجز، ومتحديا به لجميع العالم إنسها وجننها؛ بأن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وربط الله رقيها ومجدها بتدبر وتفكر معانيه مقترنا بالعمل به، مما جعل علم التفسير من أسمى العلوم وأشرفها لكونه اللبنة الأولى في فهم مقاصده كتابه ومراميه، فالتفسير يتناول الكشف والبيان لمعاني أفضل كتاب الله على الأرض، فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المهمة بإبلاغ الأمة كلام ربها قرآنة وتفسيرا، وجعل حياته عليه الصلاة والسلام تأويلا للقرآن. كما قالت زوجته عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن خلقه فقالت «

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن قول الله عزوجل ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة القلم: 4. قلت: فإني أريد أن أتبتل، قالت: " لا تفعل، أما تقرأ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ سورة الأحزاب:

كانت جمهورية نيجيريا من كبرى دول القارة الإفريقية من حيث القوة والإقتصاد وتعداد السكان، وغير ذلك من الجوانب الحياة، كما كانت الأكثرية للمسلمين أيضا، اعتنقوا الإسلام منذ زمن قديم، وقاموا بخدمة كتاب الله تعالى قرآءة وحفظا وتفسيرا، وفسروه بمختلف لغاتهم وبشتى الوسائل، ويرجع نشأة علم التفسير إلى دخول الإسلام في هذه الدول قبل تسميتها بنيجيريا من قبل المستعمرين، بينما زاع واشتهر في غرة قرن الرابع عشر الهجري الموافق للتاسع عشر الميلادي، ثم جاءت مرحلة أخرى لعلم التفسير بعد زوال الإستعمار الإنجليزي الذي دمر أكثر الأنشطة الإسلامية وقضى عليها، ثم استمرت العلاقات بين مسلمي نيجيريا والعالم الإسلامي الخارجي ومشاركتهم في المناسبات العالمية الإسلامية، وقد لعب النيجيريون دورا فعالا في تطور علم التفسير في مجالات مختلفة، كتابة، وتأليف، وتدرسا، وسيطرق البحث عن نشأة هذا العلم العظيم ومراحل تطوره مع ذكر بعض أبرز الشخصيات التي لها أثر فيه.

ومما توارثه المجتمع النيجيري خصوصا في الشمال العكوف على كتاب الله في شهر رمضان بالتفسير، بحيث أن كل عالم يقوم بإلقاء التفسير في مجلسه الخاص ويلتف حوله ما شاء الله من المستمعين، بينما الساسة والأثرياء ينفقون أموالهم لنشرها في وسائل الإعلام كالإذاعات والتلفزيونات وغيرها من الوسائل الإجتماعية. وكان هناك من المفسرين القلائل الذين حباهم الله بسطة في العلم، وجرأة في الصدع بالحق وكشف الحقائق، وفي مقدمتهم العالم المجدد، ورائد الدعوة السلفية في نيجيريا فضيلة الشيخ أبوبكر محمود جومي المتوفى 1412هـ رحمه الله، والشيخ عيسى وزير أحد مشايخ مدينة كانو المتوفى 1434هـ 2013م، وكان الجو الديني والعلمي آنذاك يتسم بنوع من الموضوعية، فلم يكن يومها قد كثر الخائضون في كلام الله بغير علم، وإن كان يوجد منهم طائفة لكن الأمر لم يستفحل استفحاله اليوم.¹

¹ محمد ثاني عمر موسى، التبصير لمجالس التفسير، (كانو: مركز الإمام البخاري للأبحاث والترجمة ط2، 1434هـ 2013م، ص 20-19.

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

منهج البحث

استخدم الباحث على المناهج الآتية:

1. المنهج التاريخي: لأنه بحاجة إلى تتبع الحوادث التي مضت المتعلقة بالموضوع وسردها عبر فترة من الزمن مع وصفها وصفا علميا دقيقا خاليا من الإيجاز المقل والإطناب الممل
2. المنهج الاستقرائي: هو الذي يكمن في تتبع ما يتعلق بتطور علم التفسير في نيجيريا.

المبحث الأول: تعريف التفسير وموجز تاريخ نيجيريا وانتشار الإسلام فيها

يدرس هذا المبحث عن تعريف التفسير وموجز تاريخ نيجيريا ممثلا عن جغرافيتها وحياتها شعوبها الدينية، والإجتماعية، والسياسية، ودخول الإسلام وانتشاره فيها، ثم اختتم عن التعليم الإسلامي في نيجيريا وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف التفسير ونبذة عن جغرافية نيجيريا وحياتها الدينية والإجتماعية والسياسية

المطلب الثاني : دخول الإسلام إلى نيجيريا

المطلب الرابع: التعليم الإسلامي في نيجيريا

المطلب الأول تعريف التفسير لغة واصطلاحاً ونبذة عن جغرافية نيجيريا وحياتها الدينية والإجتماعية والسياسية

أولا : تعريف التفسير

التفسير في اللغة: مصدر لكلمة فسّر، يفسّر، تفسيرا، التي تدل على الكشف والإبانة والتوضيح، يقول فيروزآبادي رحمه الله: الفسر: الإبانة، وكشف المغطى، كالتفسير، والفعل كضرب، ونصر، ونظر الطبيب إلى الماء، كالتفسر، أو هي البول، كما يستدل به على المرض².

² الفيروزآبادي، محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8 1426 هـ - 2005 م.)، ج1\ص451.

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

التفسير اصطلاحاً: تعددت عبارات العلماء في تعريف التفسير بين الإيجاز والإسهاب نكتفي بتعريف الشيخ صالح العثيمين لأنه جامع مانع حيث يقول : "بيان معاني القرآن الكريم"³.

ثانياً: نبذة عن جغرافية نيجيريا

اشتقت كلمة نيجيريا من كلمة نيغرو، والمراد بها عند الأوروبيين؛ الزنجي أو الأسود الصغير، ولم تكن معروفة بهذا الاسم إلا في القرون الماضية، بل المستعمرون هم الذين سموها بذلك الاسم في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، فهو اسم لإحدى الأنهار التي تمر بها وبالنيجر، يسمى ذلك النهر (نهر النيجر)، فأخذوا هذا الاسم (نيجر) وركبوه على (إيريا) فسموها (نيجر إيريا)، ثم بعد ذلك حذفوا الهمزة ليكون (نيجيريا). وكانت زوجة (لوغارد) الحاكم الأول للمستعمرين (فلوراشو) هي التي سميت نيجيريا بهذا الاسم، عندما كانت الدولة تحت الاستعمار البريطاني، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وبداية قرن العشرين⁴.

وكانت تسمى بلاد التكرور، وعليه كتب المتأخرون؛ كالسلطان محمد بللو حيث يقول : "واعلم أن هذا الاسم الذي هو التكرور علم على الإقليم الغربي من الجنوب السوداني، على ما فهمنا من تعبيراتهم في التواريخ والنقول، وهذا الاسم شائع في الحرمين، ومصر، والحبشة، ومندرس في محله حتى لا يعرفه أهل هذا البلاد أصلاً، وإنما يتلقونه من الحجاج الذين سموه في الحرمين ومصر، ويقول أيضاً عبر عن كانوا وكشنا وما والاهما ببلاد السودان وعبر عن تنبكتو وما والاهما ببلاد التكرور"⁵.

³ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، أصول في التفسير (المكتبة الإسلامية، ط1، 1422 هـ - 2001 م)، ص23.

⁴ شيخو أحمد سعيد غلادني، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1966، (كانو: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1437 هـ - 2016 م)، ص26.

⁵ محمد بللو بن عثمان بن فودي الإمام، إنفاق اليسور في تاريخ بلاد التكرور، (طبع على نفقة الحج محمد طن أغني صكتو نيجيريا، د.ت)، ص27.

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

ثالثاً: الحالة الاجتماعية

لم تنجح محاولات المؤرخين في تحديد السكان الأولين في نيجيريا وأصلهم الحقيقي؛ وذلك لعدم اهتمامهم بتسجيل تاريخهم، فللوقوف على أصولهم يتعلق بمعرفة أصل قبائل إفريقيا كلها، إذ ليست بين أقطارها حواجز طبيعية، ولا موانع أصلية، وكلهم سواسية تجمعهم وحدة اللون، والإقليم والمنطقة، فإنك لا تستطيع أن ترسم حدود غانة القديمة، ومالي، وسنغي، وبرنو دون تداخل حدود بعضها بعضاً، فيما نسميه اليوم نيجيريا، والسنغال، ومالي، فأصول قبائل غرب إفريقيا ترجع إلى خمسة جرائيم؛ وهي إما بربرية، فينيقية، أو رومية، أو نوبية، أو عربية. وقد امتزج بعضها ببعض عن طريق المصاهرة، حتى تكونت منهم القبائل الحاضرة، وبعضهم من المصريين، والأحباش، والنوبيين، والبتوش، ومن هذه الأمم نشأت قبائل نيجيريا المختلفة، وتزاوجت مع بعضها، واختلطت حتى صعب على المؤرخين إرجاعها إلى أصولها الأولى؛ إلا من آثار اللغات، والعادات، والتقاليد، وذلك لعدم انتشار الكتابة، أو انحاء مخلفاتهم من توالى الحروب، ومن كثرة التنقلات ومرور الأجيال المتعاقبة⁶.

كانت نيجيريا أكبر دولة في إفريقيا من حيث تعداد الثروة والسكان، وتبلغ عدد قبائلها إلى أكثر من مائتي قبيلة بمختلف اللغات واللهجات ويختلفون فيما بينهم في الهيئات والعادات⁷. ولكل قبيلة لغتها الخاصة، قد لا تفهمها جارتها إلا بالتعلم؛ غير أن أعظم لغاتها هي الفلانية؛ التي تشعبت إلى لغة الماندنغ، والولوف في بلاد السنغال، ومالي، وغينيا، ونيجيريا، ثم لغة هوسا التي تقرب كثيراً من العربية بحروفها وقواعدها، كما هي شبيهة بلغة السواحيلية في جنوب أفريقيا ومن بعدها تأتي لغات الكانوري واليوريا ونوفي⁸.

⁶ آدم عبدالله الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1975م) ص26

⁷ المصدر نفسه، ص25.

⁸ آدم عبدالله الإلوري، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، (دم: مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2012) ص21.

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

رابعاً: الحالة الدينية

إن دولة نيجيريا دولة علمانية لا تتبنى ديناً معيناً كدين رسمي للدولة، ونصت المادة الثامنة والثلاثون من الدستور على حرية الاعتقاد والتدين، فللمواطن الحق في التدين بما يراه واعتقاد ما يريد، وعلى الدولة ضمان حفظه وكفالة جميع حقوقه كمواطن⁹.

وكانت الأثرية للمسلمين حيث كان عددهم لا يقل عن خمسة وستين في المائة من إجمالي السكان¹⁰. ويرجع السبب إلى أن أكثر قبيلتين من القبائل الثلاثة الهوسا، ويوربا، متدينين أكثرهم بالدين الإسلامي، بحيث يسود أكثر قبيلتي الهوسا خمسة وتسعين في المائة وفي قبيلة يوربا أكثر من ستين في المائة، وكان المذهب المالكي هو المتبع بين مسلمي نيجيريا، وهو المذهب الرسمي عند أمير المسلمين في سكوتو، وكذلك في المحاكم الشرعية الإسلامية، هذا بالرغم من وجود جماعات كبيرة لا تتقيد بالمذهب المعين. كما أن حركة الصوفية لها دور فعال وتنتشر الطرق الصوفية في نيجيريا خاصة الطريقة القادرية والتجانية، وكذلك للجماعات السلفية نشاط واسع في جميع أنحاء الدولة منذ مطلع الثمانينات، وقد ظهرت الشيعة في الآونة الأخيرة تحت ستار الحركات الإسلامية الداعية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، ولكن لما أسفرت عن حقيقة معتقداتها وقف عامة الشعب ضدها، فوقع عليها الخمود والتلاشي، ويجتمع جميع طوائف المسلمين تحت ظل جماعة نصر الإسلام التي أسسها القائد الشهيد أحمد بلو رئيس وزراء شمال نيجيريا الأسبق، ويرأسها سلطان سكوتو، وينوب عنه شيخ برنو، ويسند منصب الأمين العام إلى أحد الملوك أو أحد الوجهاء من ولايات يوربا.

كانت الديانة المسيحية في المرتبة الثانية بعد الإسلام ويشكل أتباعها ما يقارب ثلاثين في المائة من تعداد السكان¹¹، ويرجع تكاثف المسيحيين في الجنوب إلى أنه أول جسر عبر إليه المستعمرون إلى نيجيريا، ووجدوا أهل المنطقة يدينون

⁹ رفاعي أوبا حمزة، علم القراءات وتطور تعليمه في نيجيريا دراسة تاريخية ميدانية (رسالة دكتوراة في قسم القرآن والسنة، جامعة الإسلامية العالمية ماليزيا 2018) ص 227.

¹⁰ رفاعي أوبا حمزة، المصدر نفسه، ص 227.

¹¹ إلوري موجز تاريخ نيجيريا ص 21.

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

بديانات وثنية فاستغلوا الوضع وروجوا بضاعتهم، وتوتفتد إليها وفود المبشرين حتى أصبحت المسيحية هي الديانات السائدة في تلك المنطقة ، وتعدد طوائف المسيحيين في نيجيريا إلى أتباع الكنيسة الإنكليزية، والكاتوليك والأورثودكس وغيرها، ويجمعون كلهم تحت مؤسسة CAN التي تعني مؤسسة المسيحيين النيجيريين¹². وتوجد في نيجيريا ديانات أخرى كالوثنية ووجيرها وينتشرون غالبا في المناطق النائية في أنحاء الجمهورية.

خامسا: الحالة السياسية

كانت سياسة نيجيريا في العصور الغابرة متشعبة الأطراف، خصوصا قبل جهاد الشيخ عثمان بن فودي، فهي عبارة عن ولايات وممالك متفرقة، كل يعمل على شاكلته، والقوي يتغلب على الضعيف، ويسترق بعضهم البعض؛ بالرغم من أن بعضهم يدعون الإسلام، وكانت الحروب بين الممالك على قدم وساق، لا فرق في ذلك بين دولة مسلمة وأخرى وثنية، فكل واحدة منها تسعى إلى توسيع رقعة نفوذها على حساب الأخرى، وتحاول فرض إرادتها عليها بقوة السلاح؛ لأن هذه الحروب كانت الوسيلة الرئيسية لإنهاء دخل المملكة، والإنصار في الحرب معناه الحصول على الغنائم الكثيرة المختلفة، أهمها السبايا من الرجال والنساء والصبيان، الذين يساقون بضاعة مزجاة، إلى أسواق الرقيق الرائجة في البلاد، والمملكة التي هي أكثر غنى أكثر تعرضا لهذه الحروب¹³.

وكان نظام الحكم النيجيري القديم أراستقراطي بحت، يتوارث الحكام مناصبهم كابرا عن كابر، ويعاونهم أمناءهم من كبار المخلصين من مواليهم، ومن رؤساء جنودهم الحارسين لمملكتهم، ومن كهنتهم المثيرين لحركاتهم، ولكل كبير ورئيس حق سماع القضايا الصغرى في ناحيته وولايته الخاصة، أما القضايا الكبرى فإنها ترفع إلى مجلس الملك فيجتمع الأعيان

¹² رفاعي أبا حمزة، المصدر نفسه، ص228.

¹³ علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 إلى 1960 عام الإستقلال، (كانو: نيجيريا، شركة دار الأمة 1861هـ 2014م ط2) ص95.

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

لسماعها، والنظر فيها وليس لهم قانون مدون في كتاب إنما يحفظون في صدورهم ما يتوارثونه عن أسلافهم من تقاليد وعادات¹⁴.

وعلى كل إقليم أو ولاية إسلامي؛ ملك أو سلطان يحمل لقباً معيناً مثل أَلَمَائِي والشيخ لأهل برنو، وسَرَكِي لأهل هوسا، وأُوْبَا لأهل يوربا، وبعض السلاطين علماء وفقهاء، وإذا لم يكن السلطان نفسه عالماً فقيهاً؛ اتخذ أحد العلماء المبرزين وزيراً يدير له الدولة على وفق الشريعة، ولكل أمير في إقليمه وزير الدولة، وقائد الجنود، والإمام الأكبر للصلاة، وقاضي القضاة، وكبار العلماء، وكبار الجنود، وعمال المحلية¹⁵.

وفي الأوئل القرن التاسع عشر الميلادي؛ أسس الشيخ المجدد عثمان بن فودي الفلاني دولته، وكان خطيباً مفوهاً، يتحكم في نفوس سامعيه، فاستطاع بذلك أن يؤلف من أتباعه جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فوشي به بعض العلماء إلى ملك غوبر الذي لم يلبث أن أصدر أمره بنفي عثمان من بلاده، فأعلن الشيخ وجوب الهجرة على جماعته فاندفع تيار عظيم يهاجر مع الشيخ، فسقط في يد الملك فلم يجد بداً من منعهم وقطع طريقهم، فاضطر ابن فودي إلى تكوين جيش إسلامي لمقاومة عدوان هذا الملك، فلما هاله الأمر أسرع بال إرسال إلى حلفائه من ملوك هوسا يستنجدهم فاستجابوا له، فوقف الجميع في صف وابن فودي وأتباعه في صف آخر، فقامت بين الطرفين معارك عنيفة، انتصر في جميعها عثمان بن فودي، وأصبح الذين ناصبوه العداء هباء لا ترى إلا مساكنهم، فنصب الشيخ مكانهم من يراه أهلاً لذلك من أتباعه، وقسم البلاد إلى قسمين جعل الأقاليم الغربية لابنه محمد بللو، والأقاليم الشرقية لأخيه عبدالله¹⁶.

وفي عام 1851م اعتدى الأسطول البريطاني على ميناء لاغوس واستولى عليه، ومن لاغوس ابتداء الإستعمار في نيجيريا بصورة ضئيلة، ثم لم يزل يزداد ويتوسع حتى تفاقم الأمر، وذلك بتدخل الإنجليز في شؤون لاغوس بسبب تنازع

¹⁴ الإلوري، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، ص 105

¹⁵ الإلوري المصدر نفسه ص 123.

¹⁶ الإلوري موجز تاريخ نيجيريا ص 160

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

الأخوين على عرش لاغوس، فبذلك سقطت لاغوس تحت أقدام الإنجليز سنة 1762م ثم بدأوا يتغلغلون في الجهات المجاورة، وفعلوا فيها نفس الشيء ووضعوا عليها أيديهم، بعد عقد اتفاقيات عديدة مع ملوكها وأمرائها ثم قسموها قسمين فسموا الأول محمية المنطقة الجنوبية، والثاني محمية المنطقة الشمالية، وقد تآثرت الملوك والأمراء بعد أن ذاقوا مرارة الإستعمار، فقامت بينهم وبين الإنجليز مناوشات برمي الأسلحة وإطلاق النيران، وانتهى الأمر بتغلب القوي على الضعيف، ولكن الزعماء الأحرار لم يألو جهدهم في الكفاح والنضال حتى اضطر الإنجليز إلى عقد عدة مؤتمرات في لاغوس ولندن¹⁷.

وعندما عاد المؤتمر إلى الإنعقاد في لندن في أكتوبر 1958م لم يجد أمامه إلا عملية رسم الدستور الجديد لاستقلال نيجيريا، وفي هذا الدستور حددت مسئوليات الحكومة المركزية، والحكومات الإقليمية، على نخط الدستور السابق تقريبا، فزيد في أعضاء مجلس النواب إلى ثلاثمائة وأربعة وعشرين، وأنشئ مجلس الشيوخ لأول مرة، يمثل كل إقليم فيه اثنا عشر عضوا، ووافقت الحكومة البريطانية على منح نيجيريا الإستقلال في أول أكتوبر 1960م بعد إجراء انتخابات عامة¹⁸.

فقد استقلت نيجيريا سنة 1960م تحت اسم جمهورية نيجيريا الاتحادية، وتكونت من الأقاليم التالية:

- 1 - نيجيريا الغربية: تقع في الجنوب الغربي من البلاد بين الإقليم الغربي الأوسط الذي كان جزءا منها شرقا.
- 2 - نيجيريا الشمالية: وتشمل الجزء الأكبر من البلاد ويوجد فيها مختلف الأقاليم والنباتات بالإضافة إلى الغابة الإستوائية التي توجد في مجري البينوي والنيجر.
- 3 - نيجيريا الشرقية: وهي محمية أنهار الزيت مع جزء من الكمرون الإنكليز .
- 4 - الإقليم الغربي الأوسط: وكان جزءا من القسم الغربي وقد تشكل هذا الإقليم عام 1963.

¹⁷ الإلوري المصدر نفسه ص 37-40

¹⁸ علي أبوبكر، المصدر نفسه ص 177

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

5 – لاغوس وهي تضم مدينة لاغوس عاصمة نيجيريا القديمة مع المنطقة المحيطة بها لذلك تعتبر أصغر الولايات على الإطلاق¹⁹.

ثم تحولت النيجيريا الى نظام جمهوري عام 1973م واستمرت الحكومات العسكرية تتناوب الحكم حتى عام 1979م. فعاد الحكم الديمقراطي المدني إلى عام 1983م، ثم العسكري إلى 1999م، ومنذ هذا التاريخ تتواصل الحكومات الديمقراطية المدنية إلى يومنا هذا. وتتبع النيجيريا الآن النظام الديمقراطي على نمط النظام الأمريكي، الذي يوزع السلطة بين الرئيس التنفيذي ذي النفوذ الواسع، وبين مجلس الشيوخ والنواب، وبين القضاء، وقسمت البلاد إلى ست وثلاثين ولاية، والعاصمة أبوجا، التي يولي عليها رئيس الجمهورية وزيراً يتولى إدارة شؤونها، ولكل ولاية حاكم منتخب وقضاء ومجلس نواب، وفي كل ولاية أمير، أو أمراء، يمثلون الإمارات والممالك التي كانت تحكم قبل الإستعمار، ويعتبر هؤلاء زعماء روحانيين يحظون باحترام الجميع، وتسند إليهم الشؤون الدينية ولا يتدخلون في السياسة، وليس لهم أية صلاحية تنفيذية في الدستور²⁰.

المطلب الثاني : دخول الإسلام إلى نيجيريا

اختلف الكتاب والمؤرخون في تحديد الفترة الزمنية التي دخل الإسلام إلى نيجيريا، وذلك أن الدولة لم تكن معروفة بهذا الاسم في ذلك الوقت، إنما تسمى ببلاد التكرور، كما أن بعض المؤرخين يعتبرون إسلام الطبقة الحاكمة هو الأمر المهم، وإن كانت الأفراد قد اعتنقوا الإسلام منذ عهد بعيد، وذلك يرجع إلى أن المؤرخين العرب وهم أول من كتبوا عن تاريخ هذه البلاد كانوا يهتمون اهتماماً بالغاً بتاريخ الفتوحات الإسلامية، ويعتبرون أن البلاد المسلمة هي تلك التي أسلم

¹⁹ محمود شاكر، نيجيريا، (بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط3، 1391هـ - 1971م) ص 85 - 83.

²⁰ رفاعي أبا حمزة، المصدر نفسه، ص 230-231.

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

ملوكها، أو البلاد التي فتحها المسلمون والتي تدين بالإسلام ويحكمها ولاية مسلمون خاضعون للنظم الإسلامية والقوانين الشرعية²¹.

إن دخول الإسلام إلى الشعب النيجيري أو إلى الأفراد وانتشاره بالطريقة غير الرسمية، كانت تتمثل في دخوله عن طريق التجارة، فالدين الإسلامي كما هو معروف دين لا رهبانية فيه، فكل مسلم داعية ومبشر، فالتاجر المسلم الذي يدخل أحد البلاد الإفريقية للتجارة يدخل ومعه بضاعته وإسلامه، فيتصل بأحد التجار الإفريقيين، وربما يقيم عنده بضعة أيام، فيرى مضيفه وأصحابه تلك المزايا الإسلامية الحميدة والصفات الخلقية الحسنة، كل هذا وذاك مما يؤثر على عقول الصغار من غير المسلمين، ويلفت أنظار الكبار ممن شرح الله صدورهم للإسلام فيدخلون مع المسلمين في دين الله، ويعد من قبيل ذلك تسامح المسلمين المقيمين مع غيرهم، في التعامل معهم بالخلق الحسن، والتودد إليهم بالقول اللين، وتأليف قلوبهم بالهدايا، ولهبات، ومعاودة مرضاهم، وإغاثة ملهوفهم، حتى يفضلو دين الله على دين آبائهم فيدخلون فيه²².

كل ما سبق ذكره من انتشار الإسلام وأنشطته، يتعلق بشمال نيجيريا التي يسكنها الهوساويون، أما في بلاد يوروبا يقول الشيخ عبد الله الإلوري " لم نسمع بخبر الإسلام في مدينة إنيقي إلا في أوائل القرن الماضي فقط، أما مدينة أوووي المجاورة؛ التي تأثرت بنفوذ الإسلام منذ قرون عديدة فقد عرف أهلها الإسلام من عهد منسا موسى سلطان مالي في القرن الثالث عشر الميلادي، فنسبوه إلى الملاويين وصارو يسمونه بدينهم إلى يومنا هذا، وإنما ضعف شأن الإسلام في بلاد يوروبا لكون ملوكها وأمراءها كفارا، ولعدم ظهور بطل يجمع بين الدعوة والجهاد في سبيل الإسلام، كما كان الشأن في بلاد هوسا، وغانا، ومالي. هكذا كان الإسلام في بلاد يوروبا مبعثرا ينتشرا انتشار بطيئا على أيد التجار

²¹ شيخو أحمد سعيد غلادنتي، المصدر نفسه، ص 26

²² شيخو أحمد سعيد غلادنتي، المصدر نفسه، ص 27، و الإلوري، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، ص -

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

المتجولين أولاً، ثم على أيد الدعاة المجهولين، وكانو يستعملون التيسير والتدرج في دعوتهم إلى الإسلام، لذلك ظل فيها غربياً أو ضعيفاً أو محصوراً في بعض الجهات إلى أن قامت أخيراً في مدينة إلورن دولة إسلامية تحت لواء ابن فودي²³ أما في الجنوب الشرقي في بلاد إيبو فلا يعرف وقت محدد بدأ فيه إسلام أفراد هذه المنطقة، وإن كنا لا نشك في تأخر ذلك مقارنة بالجنوب الغربي بلاد يوربا، فلم تجد الدعوة الإسلامية في مناطق إيبو. يقول الشيخ عباس زكريا: أما في بلاد إيبو فقد دخل فيها الإسلام على أيدي صيادي الأفيال، ثم الهوساويين، ثم الكنوريين، وفي آخر المطاف دخل الإسلام في ثانيا القرن العشرين²⁴.

لم يدخل على الأسر الحاكمة إلا فيما بين القرن الحادي عشر والرابع عشر الميلادي، ويقولون إن الإسلام دخل مملكة كانم في القرن الحادي عشر، وأن أول من اعتنقه من ملوكها هو همي جلبي (1085-1097) وسمي نفسه بعد إسلامه محمداً، وأسلمت على يده مملكته كلها²⁵.

وأما في ولايات هوسا فإن الإسلام دخل حينما قدم بعض الونغاويين إلى كانوا في عام 1300م وبشروا ملكها بالإسلام، فأسلم ومن معه من قومه، ويعتبر النصف الثاني من القرن الخامس عشر بداية تغير حاسم في تاريخ بلاد هوسا، فقد حكم في هذه الفترة ثلاثة من الحكام، عاصرو بعضهم بعضاً، في فترة لا تقل عن خمسة وعشرين عاماً، وهؤلاء الحكام هم محمد كورو في كتسينا، ومحمد ريو في زاريا، ومحمد رمفا في كانوا، وترجع أهمية هؤلاء الحكام إلى الدور الذي لعبه كل واحد منهم في نشر الدين الإسلامي في بلاد هوسا، فلقد كان محمد رمفا أول حاكم (1463-1499) يسير طبقاً للشريعة الإسلامية، ولهذا كان يأخذ دائماً برأي فقيه وعالم مشهور هو محمد عبد الكريم المغيلي الذي زار نيجيريا في حوالي عام 1492م²⁶.

²³ الإلوري، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني

²⁴ رفاعي أبا حمزة، المصدر نفسه، ص 247

²⁵ شيخو أحمد سعيد غلادنتي، المصدر نفسه، ص 26

²⁶ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية)، ص 22-23.

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

المطلب الثالث: التعليم الإسلامي في نيجيريا

يرجع تاريخ التعليم الإسلامي في نيجيريا إلى وقت توغل الإسلام إلى هذه البلاد، وقبل جهاد الشيخ عثمان بن فودي بعدة قرون، لأن المسلمين لابد أن يتعلموا على الأقل ما يكفيهم لأداء فروضهم الدينية العينية، من صلاة، وصيام وغيرهما من العبادات، كما أن انتشار الإسلام هو الذي أدى إلى انتشار المدارس الإسلامية لتحفيظ الأطفال شيئا من القرآن الكريم، فهي ضرورة المجتمع الإسلامي، والمسلمون دائما يعطون أهمية كبيرة لها، ويفتحونها لتعليم أطفالهم، لذا فلا بد أن يكون بعض التجار الذين أدخلوا الإسلام ساعدوا أيضا في فتح المدارس القرآنية، وتدرّس شئ بسيط لمن اعتنق الإسلام، وإن كان الفضل الكبير والمساعدة الكثيرة يرجعان إلى علماء المغاربة والمشاركة؛ الذين يمرون بهذه البلاد في طريقهم إلى الحج ذهابا وإيابا، من أمثال الشيخ عبد الكريم المغيلي، وأحمد بابا التمبكتي وغيرهما، وكذلك النيجيريون الذين درسوا في الأزهر الشريف كمحمد الأمين الكانمي، ولا يخفى دور كثير من الطلاب النيجيريين الذين تخرجوا من الجامعات العربية الإسلامية؛ كالأزهر الشريف، مما حمل أولى الأمر بالأزهر على إنشاء الرواق البرناوي، نسبة إلى برنو، والرواق ما زال بهذا الاسم في الأزهر الشريف، وكذلك أيضا الطلبة النيجيريون الذين درسوا في المغرب وتمبكتو، والأقدس، كجبريل بن عمر، وعثمان بن فودي، وأخيه عبد الله، وغيرهم من العلماء الذين كرسوا حياتهم في نشر تعاليم الإسلام، ومن أكبر شاهد على ذلك ما قام الشيخ عثمان بالجهاد لنشر الإسلام في أوائل القرن التاسع عشر، كان أكبر همهم بعد تحطيم الوثنية نشر مبادئ الإسلام الصحيح²⁷.

²⁷ أحمد سعيد غلادنتي، المصدر نفسه، ص 60-61، و علي أبوبكر، المصدر نفسه ص 181-182.

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

المبحث الثاني: نشأة علم التفسير في نيجيريا

تتنوع محاور هذا المبحث عن بداية علم التفسير في نيجيريا وتطوراتها، التي مر بها عبر القرون الغابرة وذكر أبرز العلماء الذين بذلو جهودهم في هذا المجال وفيه مطلبان:
المطلب الأول: نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا
المطلب الثاني: أبرز الشخصيات التي لها أثر في علم التفسير في نيجيريا.

المطلب الأول: نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

يرجع تاريخ نشأة علم التفسير في نيجيريا إلى دخول الإسلام فيها، لأن الإسلام مرتبط بالقرآن، وهما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة، وقد عبر الإسلام إلى نيجيريا كما مر الحديث عنه عن طريق قوافل التجار، ودعاة شمال إفريقيا وما جاورها، ثم وفدت الوفود التوعوية الإسلامية للأفراد ودعوة الملوك والأمراء الذين لم يقبلوا الإسلام، وهذه الوفود التي جاءت من مالي لنشر العلوم الإسلامية، فإن علم التفسير كغيره من العلوم الإسلامية وجد بدوره الأولى، ولا شك أن هذه العلاقة ساعدت في نشر الثقافة الإسلامية.
ويمكن تقسيم مراحل التفسير في ولاية كانو كالآتي:

المرحلة الأولى: ما ذكره المؤرخون أن بدايات هذا العمل يرجع إلى عهد أمير كانو علي ياجي؛ الذي حكم في القرن الثالث عشر الميلادي، عندما نزل وفد قبيلة وَنْعَرَا في حَيٍّ مَدَابُوا بقيادة الشيخ عبد الرحمن الزَيْتِي، فقد وضعوا عصا الترحال في مدينة كانو عندما لمسوا كرمًا أصيلا عند سكانها، وزادهم شوقا إلى البقاء في هذه المنطقة لما رأوه من حب أهلها للإسلام وحرصهم في تعلمه، فقام زعيم هذه الجماعة بالدعوة إلى الإسلام، ونشر تعاليمه بين هذه القبيلة، واتخذ لدعوته إلى الله طريقة تفسير آيات من كتاب الله وخاصة ما يتعلق منها بالإيمان بالقضاء والقدر، والأحاديث الشريفة التي تبشر المؤمنين بالجنة، وفي هذه الفترة تعاقبت زيارات كبار العلماء منهم الإمام جلال الدين السيوطي مدينة كانو

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

وكشنا، عام 1473\878م، وذلك من أسباب اشتهار كتابه تفسير الجلالين في هذه المنطقة، وعكوف علمائها على دراسته واعتماده مرجعا أساسيا في تفسير القرآن الكريم، وهو تفسير وجيز عظيم الفائدة.

وفي عام 881هـ\1476م زار الشيخ عبد الكريم المغيلي التلمساني مدينة كانو عصر محمد رمفا؛ الذي يعد من أعظم ملوك كانو، وكان عهده أزهى العصور الكنوية، وهو الذي بنى القصور والحصون والأسوار وجدد بناء الجامع، ووسع رحابه حتى صار يضم نحو خمسة آلاف مصل، وقد استوطن المغيلي في كانو وتولى القضاء فيها واتخذها الملك محمد رمفا مستشارا خاصا له، وترك عدة مؤلفات في النصائح والإدارة والشؤون السياسية، وللمغيلي دور فعال في ابتكار نظاما جديدا في مدينة كانو في تعليم القرآن الكريم عرف باسم نظام البر²⁸.

وفي عهد السلطان باؤا بن محمد زُمفا 1660-1700م وفد إلى كانو داعية إسلامي يدعى الشيخ عبد الله، ومنذ جعل شغله الشاغل تفسير القرآن الكريم يقوم بذلك دبر كل صلاة الصبح في كل يوم، حتى استفحل أمره وتعاظم ذكره، وسمع به السلطان، فطلبه وأكرم وفادته وأسكنه في قصره الملكي. فبوجوده في قصر السلطان اكتسب دروس التفسير لونا آخر من الرفعة والجلال، وحرك ذلك مشاعر المفسرين، فشمروا عن ساق الجد في البحث والتنقيب في معاني القرآن²⁹.

المرحلة الثانية: تبدأ هذه المرحلة من منتصف القرن الثاني عشر الهجري، منتصف القرن الثامن عشر الميلادي إلى منتصف الثالث عشر الهجري وأوائل القرن العشرين الميلادي، وهي السنة التي ولد فيها الشيخ عثمان بن فودي الذي قام بنشر الدين الإسلامي الحنيف ومحاربة البدع الشيطانية، ونبذ الخرافات والخزعبلات الزائفة، وهكذا كانت حركة الشيخ دعوة خالصة بذاتها تهدف إلى حمل لواء الإصلاح، وإعادة الإسلام إلى مجده الأول، وإلى المسلمين عزتهم وكراماتهم، وبما أن الشيخ لم يفسر القرآن كله مكتوبا، إلا أنه كان له مجلسا للتفسير الذي يفسر فيه القرآن للناس، وكان

²⁸ رفاعي أبا حمزة المرجع نفسه، ص 265، و عبد الله إلوري، موجز تاريخ نيجيريا، 81-82 المرجع نفسه

²⁹ محمد ثاني عمر، أوضح البيان لمعاني وهدايات القرآن باللغة الهوسا، (كانو: مركز الإمام البخاري، ط1، 1441هـ\2020م)

ج1\ ص 23-24.

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

الشيخ عثمان من المؤيدين للتفسير الذي يعتمد على منهج السلف مهما كان المفسر صغيرا كان أو كبيرا، فالمطلوب منه أن يكون للمفسر أهلية علمية، وثقافية، خالصة من الشوائب والخزعبلات، كما أنه يحارب كل من يخالف منهج السلف في بيان معاني كتاب الله تعالى، ويحارب التفاسير المبتدعة المعتمدة على الآراء المذمومة؛ كما يحذر المتجربين على التفسير مع عدم الكفاءة والأهلية، وقد أكد أن للمفسر أن يرجع إلى كتب التفسير المعتمدة وليس كل كتاب يُعتمد عليه أو ينقل عنه من كتب التفسير لأن بعضها مملوءة بالغث والثمين من الإسرائيليات والأباطيل وما لا يليق بالأنبياء، كما أشار إلى ذلك القاضي عياض في كتاب الشفاء: "ولا تلتفت إلى ما تجده في كتب جهلة المفسرين والمؤرخين"³⁰. وكان هذا العصر هو العصر الذهبي للدراسات الإسلامية في شمال نيجيريا عموما، لقيام علماء الجهاد بكتابة كتب التفسير وأصوله وكذلك علوم القرآن فقد ألف الشيخ عبد الله بن فودي رحمه الله خمسة كتب في مجال التفسير منها: "ضياء التأويل في معاني التنزيل"، وهو أكبر مؤلفاته في التفسير يقع في مجلدين كبيرين، و "كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن"، وهذا الكتاب تلخيص لكتابه الأول ضياء التأويل، و "نيل السؤل من تفاسير الرسول" وهو كتاب صغير عبارة عن التفسير المأثور المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، و "مفتاح التفسير" وهي منظومة تحتوي على ما يقارب ألف بيتا في أصول التفسير، و "سلالة المفتاح" وهو شرح لمنظومته مفتاح التفسير و "الفرد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن"، وهي منظومة في علوم القرآن، ولا شك أنه كان من أكبر العلماء عرفته إفريقية الغربية ليس في مجال التفسير فقط؛ بل في المجالات كلها فلا غرابة أن يلقبه الناس بعربي السودان لمجهوده الجبارة، وزد على ذلك فهو شاعر مفلق، وقاعد بارع، وسياسي محنك. وكذلك كتب ابن أخيه أمير المؤمنين محمد بلو كتابه في التفسير غاية "السؤل في تفسير الرسول".

وبالنظر إلى مؤلفاتهم في التفسير يظهر أن الشيخ عبد الله قد ابتكر طريقة جديدة في التفسير؛ لم يسبقه إليها مفسر قبله في هذه القارة، وذلك لأنه بعد أن قام بوضع تفسيره الكبير ضياء التأويل في معاني التنزيل في أربعة مجلدات،

³⁰ محمد عيسى تلاتر مفرا، الدولة العثمانية، (كانوا: نيجيريا دار الأمة لوكالة المطبوعة) ص 116-118. و علي أبوبكر المرجع

نفسه، ص 288.

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

لخصه تلخيصا بديعا سهلا، مقتصر فيه على إيراد قراءة نافع وحدها، دون غيرها كفعله في التفسير الكبير، وعلى مذهب مالك وحده دون التطرق إلى المذاهب الثلاثة الأخرى كما فعل في الكبير. وكلا التفسيرين يتمتعان بتقدير كبير في أوساط علماء نيجيريا³¹.

وهذه النهضة العلمية لم تقتصر على شمال نيجيريا فقط، بل وصلت آثارها إلى الجنوب؛ لأن في القرن التاسع عشر الميلادي ذهب واحد من تلاميذ الشيخ عثمان بن فودي المسمى صالح بن محمد جنتاغي إلى بلاد يوربا، التي كانت وقت نزوله قرية صغيرة تابعة لدولة أوئو، وبالتدرج صارت تلك القرية الصغيرة مدينة كبيرة؛ لسبب نزول ذاك العالم والمهاجرين إليها من البلدان المجاورة، وقامت المدارس القرآنية للبنين والبنات، وتختلف عن المدارس القرآنية في شمال نيجيريا، من حيث أن معظمها تقام في المساجد في حين أن المساجد في الشمال تكاد لا تستخدم إلا للصلاة وتفسير القرآن في رمضان فقط³².

يتبين في هذه المرحلة وجود مؤلفات كتب التفسير و علوم القرآن من المؤلفين النيجيريين، مما يمهد الطريق للمؤلفين الذين أتوا بعدهم ولعبوا دورا فعالا في إنشاء كتب علوم التفسير أو التفسير نفسه.

المرحلة الثالثة: من نهاية القرن الثالث عشر الهجري، بداية القرن العشرين الميلادي إلى بداية القرن الخامس عشر الهجري، وهو الوقت الذي تم حلول المستعمرين إلى شمال نيجيريا، واستعملوا كل وسيلة لتدمير الثقافة الإسلامية؛ التي يعيش الشماليون في ظلها، فقد بذلو ما في وسعهم لمحو كل ما له علاقة بالإسلام، أو بدولتي العثمانية، وكانم برنوا، الاتي أسسهما الشيخ عثمان بن فودي، ومحمد الأمين الكانفي، بينما كانت المدارس والإرساليات المسيحية والتبشيرية في الجنوب تتسع وتنمو وتزدهر؛ في حين كانت الشمال لم تكن فيها أية حركة تبشيرية مسيحية، وذلك مما يؤكد أن هذه الآونة كانت شاقة على التعليم الإسلامي عموما والقرآني خصوصا، لأن الحكومة لا تهتم في تلك الفترة بكل ما

³¹ علي أبوبكر المرجع نفسه ص 361-362

³² كبير آدم تدن نفاوا، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري، في القرن التاسع عشر الميلادي، (ط3، 1430هـ - 2009م) ص

121-123. و علي أبوبكر المرجع نفسه ص 263

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

يشجع مدرسي علوم الدينية في حين أنها كانت تشجع غيرهم من مدرسي المواد الأخرى، بالتدريبات، ورواتب مكفية، وزد على ذلك من كفاءة العلماء، حينما يعين شيخ كبير السن طويل الحية، قبيح الهيئة، هو القائم بتدريس المواد الدينية، ويذهب إلى المدرسة وهو في نفسه غير راض عن نظام التعليم الجديد، بل ويعتقد أن تعليم اللغة الإنجليزية كفرا؛ لأنها لغة الكفار، أضف إلى ذلك كله عدم وجود كتب دراسية مناسبة للمواد الدينية، فإذا كانت الحكومة تهمل المواد الدينية في مدارسها فليس غريبا أن تهمل المدارس القرآنية المستقلة على العموم، وألا تعترف بها أو تقدم إليها أية معونة مادية أو معنوية، ولا تفكر في إصلاحها أو تنظيمها، وكانت الحكومة تستغرق أموالا طائلة وكل ما في وسعها إلى المدارس التبشيرية التي أنشئت فيما بعد، وكانت موافقة للشروط التي وضعتها الحكومة للمدارس التي يمكن أن تستحق منحا حكومية، وقد كانت لهذه الحالة المؤسفة تأثير في قلوب التلاميذ نحو المواد الدينية، وخاصة في قلوب التلاميذ الذين كانوا يقدون إلى المدارس الحكومية في الصباح ويروحون إلى المدارس القرآنية التي لم تكن تجد أية معونة من الحكومة في المساء، كانوا في الصباح يتعلمون في فصول نظيفة وعلى كراسي منظمة، وكانو يجدون تنوعا في الدروس، وحصصا للعب في المدارس الحكومية، ولا يجدون ما يقابل ذلك في مدارسهم القرآنية في المساء، وهذا أيضا مما يثبت الجمود ونقص في المواد الدينية عموما، هكذا كان الأمر تحت ظلال الإستعمار إلى أن أطلق الله صراح النيجيريين بعد الإستقلال سنة 1960م³³.

وبالرغم من ذلك الجمود والإنكسار في ظل الإستعمار والمستعمرين لم تزل المعاهد الدينية مستمرة في أنشطتها التعليمية للطلاب الأكفاء، والكتاب المدرس في مجال التفسير هو " تفسير الجلالين " وكتب الشيخ عبد الله بن فودي إلا أن الجلالين هو المعتمد المشهور في كثير من المعاهد وكما كان لبعض المشايخ جهود جبارة بعد التدريس ليلا نهارا فقد كتبوا التفسير بأقلامهم أمثال الشيخ أبوبكر جومي، والشيخ ناصر كبر، و يقال للشيخ أحمد التجاني بن عثمان الكنوي تفسيراً مخطوطاً قطع شوطاً كبيراً³⁴ وكذلك للشيخ علي الكوماسي تفسيراً لم يكمله وما زال مخطوطاً أيضاً. ولأمير

³³ أحمد سعيد غلادني، المرجع نفسه، ص 72

³⁴ إسماعيل إدريس حسن المرجع نفسه، ص 138

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

زَكَرَكَ مُحَمَّدٌ كُوسُو بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَى بْنِ مُوسَى أَرْجُوزَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا فِي تَفْسِيرِ بَعْضِ آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَسَمَاهَا نَزْهَةُ الْأَسِيرِ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَهِيَ تَتَنَاولُ الْحَدِيثَ عَنْ أَهْلِ الْكَهْفِ وَقَدْ أَلْفَهَا فِي مَنْفَاهِ، وَمِنْهُمْ الْقَاضِي أَبُو إِسْمَاعِيلَ إِبْرَاهِيمَ الْمَلْقَبُ بِمِغْرِي نَظَمَ قَصِيدَةً رَائِعَةً أَسَمَاهَا (رَيِّ الظَّمَانِ فِي التَّوَسُّلِ بِسُورِ الْقُرْآنِ).

وبعد تولي الشهيد أحمد بلو رئاسة مجلس وزراء حكومة شمال نيجيريا عام 1960م، بدأ التعليم الإسلامي ينتعش من جديد، واستجدت العلاقات الثنائية بين نيجيريا والبلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة السودان، ومصر، والمملكة العربية السعودية؛ وليبيا، فقد توجهت البعثات التعليمية إلى هذه البلاد؛ للتخصص في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وكان لتلك البعثات أثر واضح في مستوى التعليم العربي الإسلامي في نيجيريا، فقد عاد المبعوثون بعد أن نجحوا في دراستهم، والتحق كثير منهم في سلك التدريس في المدارس الثانوية، والمعاهد العليا، والجامعات، ولعبوا دورا فعالا في النهضة التعليمية الإسلامي، ومنهم من انضم إلى وزارة العدل أو إلى الإدارة وغير ذلك³⁵.

ثم نجمت فكرت ترجمة معاني القرآن الكريم كتابةً في القرن العشرين إلى اللغات المحلية في نيجيريا، ويعتبر الشيخ سعاد زنغر من الذين استقبلوا الفكرة في بلاد هوسا، وقد شرع في الكتابة لكن المنية وافته قبل أن يكمل، ثم قامت إمارة بوئي بإحراق هذا التفسير المخطوط بعد وفاته؛ خوفا من أن يتسرب أفكاره التحررية إلى غيره، بل في الحقيقة إنما تراها ضالة مضللة؛ لأن الناس لم يألوه ولم يسمعوا بمثل ما يقول قبله، فنفرو منه، ويقال أن الشيخ سعاد زنغر إنصب جميع أفكاره الفلسفية ونظريته للحياة من خلال فهمه لآيات الله البيّنات إنصاب الماء المنهمر، ولو عاش طويلا لكان بمنزلة السواد من العين في شمال نيجيريا³⁶.

ثم تابعت الفكرة وأنتج العلماء ترجمات في أشهر لغات نيجيريا منها لغة يوربا وهوسا، أما بالنسبة لكتابة الترجمة بلغة هوسا فلم يسبق فيها القاضي المجدد للسنة في ربوع نيجيريا الشيخ أبوبكر جومي؛ حيث ألف تفسيرين: أحدهما باللغة العربية المعروف بـ "رد الأذهان إلى معاني القرآن" وثانيهما بلغة الهوسا (Tarjamar Ma anonin

³⁵ رفاعي أبا حمزة المرجع نفسه، ص 269. و أحمد سعيد غلادثي المرجع نفسه، ص 215.

³⁶ إسماعيل إدريس حسن المرجع نفسه، ص 138

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

(Alkuran) ترجمة معاني القرآن، إضافة على ما يقوم به من دروس تفسيرية شفوية في شهر رمضان وفي غيره من الشهور، وقد تلقى عنه التفسير مباشرة أو عن منهجه كثير من علماء السنة في هذه المنطقة، واعتمدوا تفسيره رد الأذهان مرجعهم في مجالس تفسيرهم، إلا ما يزداد عليه من الشرح والبيان التي يقتضيه الحال عند الإلقاء، وذلك مما أثار هم بعض العلماء فأصدروا تفاسيرهم بلغة هوسا إجابة لمتطلبات طلابهم وخدمة لوجهات نظرهم، أمثال الشيخ ناصر كبر زعيم الطريقة القادرية بشمال إفريقيا، أصدر تفسيره المسمى "إحسان المنان في إبراز خبايا القرآن تفسير وترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا"، وهكذا استمرت الهمم، ومن أقومها من حيث اختيار الألفاظ الهوسوية ما قام به مجموعة من العلماء بفكرة الشيخ بشير أحمد محي الدين، وهم الشيخ ناصر مصطفى، والشيخ تحاني يوسف، والشيخ سلمان آدم أبوك، والشيخ محمد ناصر قوقي، ومحمد طاهر سيد³⁷. بنفقة الحاج شبحو موسى يرادوا رحمه الله، واعتنى بإخراجها ونشرها الشيخ بشير أحمد محي الدين وطبعت الطبعة الثالثة بعنوان "معاني القرآن الكريم تفسير وبيان إلى لغة الهوسا" وتعد من أحسن الترجمات القرآنية لأنها مع عدم شهرتها سلسلة القراءة وعذبة العبارة وسهلة الفهم³⁸. وأحدث كتاب ترجمة تفسيرية في هذه الآونة الأخيرة هو كتاب "أوضح البيان لمعاني وهدايات القرآن باللغة الهوسا" للشيخ ثاني عمر في ست مجلدات ضخمة.

المرحلة الرابعة: من أوائل القرن الخامس عشر الهجري، القرن العشرين الميلادي إلى الثلث الأول من الخامس الهجري، وأوائل القرن الواحد والعشرين الميلادي. يمكن القول بأن البعثات التعليمية الخارجية رجعت إلى مسقط رأسها، ولعبت دورا فعالا في تغيير زمام المعاهد الدينية، التي ما زالت على الطريق التقليدية، ومن ضمنها مجالس التفسير، وكان لتلك البعثات أثر واضح في مستوى التعليم العربي الإسلامي في نيجيريا عموما، وأهم المراجع الموجودة لدى العلماء النيجيريين في هذه المرحلة والتي بعدها تفسير الجلالين؛ لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، وهو العمدة عندهم، ثم حاشية الصاوي على الجلالين، وكتابي عبد الله بن فودي: ضياء التأويل، وكفاية ضعفاء السودان، وقد تأثر النيجيريون بتفسير

³⁷ أحمد مرتضى المرجع نفسه بتصرف، ص 84

³⁸ آدم عثمان آدم التنغري المرجع نفسه، ص 129-130

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

الجلالين تأثرا كبيرا، ولا تجد مجلسا من مجالس التفسير إلا ويعتمد على هذا التفسير، وخاصة كان التفسير في هذه الآونة أصبح أمر تقليدي، بحيث أن كثيرا من الحاضرين متبركين بالقرآن لا متدبرين والمعتبرين به، لذا تجد بعض المجالس يفسرون جزء أو جزأين كل يوم، ويحتمون القرآن في شهر رمضان³⁹.

ومن العلماء الذين اشتهرو بهذا التفسير في مجالسهم في ولاية كانو الشيخ عيسى وزير، وزير أمير كانو وكان شيخ جليل من أجلاء العلماء الأتقيا في الولاية، ومن الأوائل الذين تخرجوا من جامعة الأزهر ثم اشتغلوا بالعلم والتعلم ومنصب الوزارة في إمارة كانو، والشيخ يوسف عبد الله مكوراري، الذي اشتهر بالتفسير في بيته في حارة مكوراري بمدينة كانو، حيث يفسر القرآن كل يوم ماعدا يومي الخميس والجمعة، يبدأ مجلسه من الساعة السابعة والنصف وينتهي إلى الساعة التاسعة صباحا، ويقرأ من تفسير الجلالين مع التعليق أحيانا، ومجلسه من أقدم المجالس التفسير في شمال نيجيريا؛ قد استغرق المجلس ما يقارب أربعين سنة، ثم خلفه ابنه الشيخ سماني يوسف، وسار سير والده وانتهج منهجه. وكذلك الشيخ عثمان بن علي القلنسوي (شيخو ميهولا)، والشيخ أحمد تجاني عثمان المشهور بـ مالم تجاني زَنْعُنْ بَرِيْرِي"، وغيرهم من العلماء⁴⁰.

وفي عام 1987 أدخل التفسير في المسابقة الوطنية، وذلك مما زاد كفاءة الطلبة النيجيريين حيث لم تتوقف المشاركة بحفظ القرآن فقط، بل المتسابق المفسر أعلى من الحافظ فقط، وفي عام 2004م تغير نظام التفسير من تفسير جزء واحد إلى السؤال في المفردات في جميع القرآن الكريم⁴¹.

ثم استطاعت كوكبة من جهابذة العلماء أن يقودوا سفينة علم التفسير إلى ذروة سنامها، وبالرغم من العادات والتقاليد التي تأثر بها الناس في المجتمع النيجيري المتعلقة بالتعليم الديني عموما وبالتفسير خصوصا فقد طلع فيها نجم علماء أجلاء الذين استخدموا مجالس التفسير وسيلة في تغيير المنكرات المنتشرة بين الناس، وتشجيع الناس بالعكوف على العلم

³⁹ رفاعي أبا حمزة اتصال هاتفي 2021\9\25، و عمر عباس اتصال هاتفي 2021\10\26.

⁴⁰ آدم عثمان آدم التنغري المرجع نفسه، ص 161- 177.

⁴¹ رفاعي أبا حمزة المرجع نفسه، ص 671

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

والتعلم، وزاد الطين بلة بظهور الجماعة السلفية والمنتسبين إليها من العلماء؛ بحيث أنهم لم يكتفوا بالجلالين فقط؛ بل بعضهم يعتمدون على تفسير الشيخ محمود جومي؛ قاعد جماعة السلفية في نيجيريا رحمه الله، ثم يطلعون على بعض كتب التفسير المعتمدة، كتفسير القرآن العظيم لابن كثير، وتفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، وفتح القدير للشوكان، وغير ذلك من الكتب التفسير المشهورة في العالم الإسلامي، كما أنهم يربطون الآيات القرآنية على المسائل الاجتماعية، ومجالس تفسيرهم لم تتقيد بشهر رمضان فقط بل السنة كلها، وكان لبعضهم؛ مجالس أسبوعية، أو شهرية، ومن أبرزهم الشيخ جعفر محمود آدم رحمه الله، بدأ التفسير في مسجده التابع لهيئة عثمان بن عفان للوقف الإسلامي، يلقيه في كل يوم الجمعة بين المغرب والعشاء ويقرأ له الآيات الشيخ سعيد هارون، وكان الشيخ سعيد من الطلاب الأوائل الذين بدأ بهم الشيخ جعفر دروسه في التفسير منذ عام 1406هـ \ 1987م في كل يومي الخميس والجمعة في بيت الدكتور حسين زبير رحمه الله، وهو طبيب الأسنان، كما كان له مثل هذا الدرس في التفسير في مسجد شارع بيروت في مدينة كانو، ثم شاءت الأقدار أن يقيم تفسير القرآن الكريم في رمضان في مسجد محمد إندي في مدينة ميدغري أيضا. ومما لا شك فيه أن الشيخ جعفر هو الذي ترأس قيادة سفينة علم التفسير في شمال نيجيريا، وكذلك الشيخ محمد أول آدم ألباني زاريا رحمه الله، والشيخ الدكتور كبير يونس، هكذا الأمر بالنسبة لعلماء السلفية أما العلماء الصوفية المعتدلين منهم كالشيخ طاهر عثمان بوئي، والشيخ عبد الله أويس، والشيخ نسيد أبوبكر ويرهم كثير.

المطلب الثاني: أبرز الشخصيات التي لها أثر في علم التفسير في نيجيريا

مما لا شك فيه أن لبعض علماء النيجيريين دور فعال في تطوير علم التفسير في الجوانب المتعددة، إما كتابة أو دراسة أو كلاهما معا، وهم جم غفيرة فيمكن أن نلقي ضوءا ساطعا لبعض منهم لأهميتهم في هذا المجال:

1. الشيخ عبد الكريم المغيلي التلمساني القادري: هو الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، من علماء تلمسان، وأحد أساتذة جامعة سنكوري المشهورة في عهد أسكيا محمد ملك صنغاي، العالم السياسي، زار كشنا وكانو، واتخذه أمير كانو محمد رمفا مستشارا سياسيا وألف كتابا (نصائح الملوك) ثم عاد إلى تمبكتو حيث عينه أسكيا محمد مستشارا

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

سياسيا له أيضا . وإليه يرجع الفضل في ابتكار نظام البر الذي ساعد في تأسيس مدارس قرآنية كثيرة، في إمارات نيجيريا القديمة . وسكن في حارة شَرِيفِي بكانو، ساعد المغيلي محمد زُنْفًا أمير كنو لدفع عجلة الثقافة الإسلامية، وبث التربية الإسلامية في ذلك الوقت، ومن مؤلفاته: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، و تاج الملك فيما يجب على الملك، ومجموعة المغيلي وغير ذلك من الكتب النافعة⁴².

2 عبد الله بن فودي أبو محمد بن عبد الله بن محمد الفودي بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد بن غورط بن محمد جبّ بن محمد سمبو بن أيوب بن ماسران بن بوب باب وصى الملقب بـجكللوا، ولد في مدينة غوبر ولاية سكوتو سنة 1180هـ نشأ في حجر والديه الصالحين، وكان لهما فضل توجيهه نحو العلم والعمل، وكانت فصيلته التي تؤيه وثيقة الصلة بالعلم والعمل، وكان أبوه من كبار العلماء، وكذلك أمه حواء فقيهة بحيث أخذ عنها، أضف إلى ذلك جدته رقية كانت من الفقهاء إذ أخذ عنها أيضا، والأسرة بأسرها كانت معروفة بالعلم، ففي مثل هذه البيئة المليئة بالعلم والتعلم نشأ الشيخ عبد الله وترعرع⁴³.

أخذ العلم أيضا عن أخيه وعن جملة من علماء بلاده، وتبحر في العلوم وبرع حتى لقبه معاصروه بـنادرة الزمان، له من المؤلفات ما ينيف على مائتين، وتوفي سنة 1245هـ، وله في التفسير وعلوم القرآن ستة مؤلفات، ثلاثة في التفسير وهي ضياء التأويل في تفسير القرآن، وهو أكبر مؤلفاته في مجلدين كبيرين، وكفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن، وهذا الكتاب تلخيص لكتابه الأول ضياء التأويل، و نيل السؤل من تفاسير الرسول ، و مفتاح التفسير منظومة يحتوي على ما يقارب ألف بيتا وهو في أصول التفسير، و سلالمة المفتاح وهو شرح لمنظومته مفتاح التفسير و الفرئد الجليلة وسائط الفرائد الجليلة في علوم القرآن، وه منظومة في علوم القرآن، وله مؤلفات كثيرة في مجال متعددة⁴⁴.

⁴² الإلوري آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا ص 126-127 المرجع نفسه

⁴³ نورالدين محمد موسى، عبد الله بن، عبد الله بن فودي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، (كانو: دار الأمة ط1، 2016م) ص23-25.

⁴⁴ المرجع نفسه، ص 45

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

3 أمير المؤمنين الشيخ محمد بللو بن الشيخ عثمان فودي: وهو أبرز أولاد الشيخ عثمان وخليفته بعده، ولد يوم الأربعاء من ذي العقدة 1195هـ الموافق 1780م، فتح عينيه على شيئين اثنين، أحبهما للغاية حتى امتزجا بلحمته ودمه، وأفى عمره في تحصيلهما، وتعزيز جانبهما، وهما: العلم والجهاد، حُب إليه العلم، ولم يمنعه الجهاد عن تحصيل العلم والعمل به، فقد تلقى تعليمه الابتدائي من والده الشيخ عثمان بن فودي، فكان أولى اهتمامه به من العلوم عنده أصول الدين، وعلوم القرآن، والتفسير، والحديث، وأصول الفقه، ثم أخذ عن عمه عبد الله بن فودي، ثم خرج عن حدود بيته إلى بعض العلماء ذوي الدور الهام في خدمة العلم في هذه المنطقة، ليدرس عندهم العلوم العقلية، وسائر ما يثبت قدمه، ويعينه على فهم الكتاب والسنة، منهم الشيخ العالم سليمان، والشيخ علي دكو، والشيخ البرناوي، وغيرهم كثير⁴⁵.

فقد عكف على تحصيل العلم والنظر والدراسة بنفسه، شأن كل طالب علم جاد، وكان للشيخ محمد بلو حسن حديث مرهف، وهو أكثر علماء الجهاد (والده، وعمه ومعاونيه) تأليفا للكتب الحديثية، وله حرص بالغ في إفراغ المواضيع الحساسة بالأجزاء، يفرغ إليها ما انتهى إليه بصره من الأحاديث والأثار عن السلف والأنقال عن العلماء، فمن مؤلفاته غاية السؤل في تفسير الرسول، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، أفراد من يصلي الله عليهم وملائكته، البرد اليمنى في خبر أويس القرني، الترييح في صلاة التسبيح، القول المنعوت في النفقة والقسم في المبيت، وقد ترك ثروة علمية هائلة سوى ما ذكر، حتى إنه يقال له من المؤلفات ما يربو على مائتين، رحمه الله رحمة واسعة⁴⁶.

4 الشيخ أحمد عمر حي لي لي صكتو: ولد في ولاية سكتو سنة 1389هـ الموافق 1967م أخذ القرآن وعلومه من والده الشيخ عمر بن إبراهيم، ثم سلمه إلى أمهرة تلاميذه كالشيخ إسماعيل ملّي لا، وعمر كوييف، يتعلم منهما النحو، لم يزل مستمعا معهم الفقه، واللغة، والأحاديث النبوية عند الوالد، ولما ختم ألفية ابن مالك انطلق به أبوه إلى دار الإمام

⁴⁵ محمد بللو بن الشيخ عثمان بن فودي، غاية السؤل في تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق: أحمد مرتضى، (كانو: دار

الأمة، ط1، 1436هـ 2015م) ص3

⁴⁶ المرجع نفسه، ص5

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

المعروف بالشيخ نَلِيمَن؛ فأخذ من ابنه الشيخ الطاهر لامية الأفعال في الصرف، ثم ألف فيه السيوطي النحوية قراءة، والحصن الرصين، للشيخ عبد الله في الصرف، وعقود الجمان للسيوطي في البلاغة سماعاً، وسمع المختصر من الشيخ أحمد أفغاني، وقد أنتج تفسيراً مختصراً قيماً سماه: تفسير القرآن الكريم المسمى فتح البصير في مشكلات التفسير، ومما أثر فيه دعوة الصالحين من العلماء المتقدمين والمعاصرين إلى أن ولاه أبوه التدريس نيابة عنه في حال حياته⁴⁷.

5 الشيخ محمد ناصر كبرا: ولد الشيخ رحمه الله بنيجيريا الشمالية سنة 1334 هـ الموافق 1914 م من شهر شوال. وقضى طفولته في حجر شيخه ومربيه الشيخ مالم إبراهيم نَظْعِي، والده يسمى محمد المختار، وأمه مريم الأزراء. وهو زعيم الطريقة القادرية بغرب إفريقيا.

ختم القرآن وهو ابن سبع عند المعلم محمد سَوْرَن طُنْكَ، وقرأ علم الفقه عند شيخه إبراهيم نظغني، قرأ عنده كثيراً من كتب الفقه منها: كتاب الأخضر، والعسكري، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني والمختصر وغيرها. وقرأ في علم التوحيد أكثر من خمسين كتاباً، وقرأ في علم الحديث كتاب الشفاء، وموطأ، وقد ختم كتاب الشفاء عنده اثنين وثلاثين مرة قراءة تحقيق، وكتابي صحيح البخاري ومسلم وغيرهما، وقرأ علم التفسير كتفسير الجلالين، وضياء التأويل، للشيخ عبد الله بن فودي، عند شيخه المتفنن مالم إبراهيم قاضي قضاة كانو⁴⁸.

سار الشيخ عالماً متحققاً ومرشداً كاملاً، ملأ الآفاق بعلمه وإرشاده، قد بذل كل جهده في الدعوة إلى الله، وقد أسهم الشيخ في إثراء وإحياء الثقافة الإسلامية وتراثها بمختلف الوسائل، من أهمها تأسيس المدارس الإسلامية، من حيث يعتبر الشيخ أول من أسس مدرسة إسلامية نظامية بشمال نيجيريا سنة 1961 م تم افتتاح مدرسته المسمى معهد الدين في ولاية كانو، التي تخرج منها وما زال يتخرج الآف من الطلبة ويلتحقون بالجامعات داخل وخارج نيجيريا، وتولد من أثرها المدارس الإسلامية في شمال نيجيريا وخاصة في ولاية كانو التي لا ينقص عدد تلك المدارس فيها عن 3000

⁴⁷ أحمد عمر حي لي لي، تفسير القرآن الكريم المسمى فتح البصير في مشكلات التفسير، (دم: شركة قدس للنشر والتوزيع، ط2، 1438 هـ 2017 م) ص 5.

⁴⁸ كبر ناصر بن محمد المختار الكنوي الصنهاجي، إحسان المنان في إبراز خبايا القرآن، (نيجيريا: مكتبة القادرية)، ج 1\ ص 1

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

تقريباً، وحاول الشيخ أيضاً في بناء المساجد داخل وخارج كانو، وجعل كل مسجد مدرسة، ولم يتوقف الشيخ على ذلك بل إن شخصيته البارزة وهمة العلية ساحتها أن أسس دراسة عليا على مستوى جامعي وهي جامعة الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي يتولى التدريس بنفسه يومي السبت والأحد في الأسبوع، وجعل لهذا المستوى منهجاً وأسلوباً عاماً، وفي باقي الأيام أوسع المجال للدراسة الفردية ليلاً ونهاراً، ومن مؤلفاته (تفسير إحسان المنان في إبراز خبايا القرآن) و (أزهار الحديقة في ترجمة سيدي الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي) و (بيان التصوف الإسلامي) و (مختصر كتاب ابن عابدين مفتي المالكية - لم يكمل) و (رسالة في قراءة أئذرتهم) تفسير يأبها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) و (القول المياس في تكفير من فسر القرآن بالرأي وتفسيق القياس) وهذا غيض من فيض من مؤلفاته ما عدا التي ألفها بلغة هوسا فبالجملة لا تقتصر مؤلفاته عن 300 كتاب. وافته المنية يوم الجمعة عام 1416هـ الموافق 1996م⁴⁹.

5 الشيخ أبوبكر محمود جومي: هو أبوبكر بن محمود بن محمد بن علي بن براء البدوي. وهذه السلسلة سلسلة علماء مشاهير وجده علي براء البدوي من العرب الرحالة رعاة الماشية، وصلوا إلى صكتو بعد أن وطد الإسلام أركانه فيها، ولد في اليوم 25 من رمضان 1343هـ 1923م، تلقى مبادئ العربية والفقه على أبيه، ثم التحق رحمه الله بالمدرسة النظامية الابتدائية في عام 1933م، ثم إلى المدرسة الوسطى عام 1937م، حيث أخذ مبادئ الإنجليزية والعربية، وبعد تخرجه انضم إلى مدرسة الشريعة بكنو عام 1952م، وكان من الطليعة الأولى التي أنجبتها المدرسة، وكان رحمه الله من ضمن أعضاء البعثة التعليمية الأولى إلى جمهور السودان العربية عام 1945-1955م، فالتحق بمعهد التربية في بخت الرضا للحصول على شهادة الدبلوم في التدريس العام، وبعد عودته باشر التعليم برهة ثم انتقل إلى ميدان القضاء، وشغل منصب نائب قاضي قضاة الشرعيين، ثم قاضي القضاة الشماليين بلقب القاضي الكبير عام 1976م، هو قائد الدعوة السلفية في نيجيريا، أحد القضاة البارزين المتضلعين بالعلوم الشرعية والعربية، ومن مؤسسي جماعة نصر الإسلام بنيجيريا، ورابطة العالم الإسلامي، بمكة المكرمة، وله جهود جبارة في الدعوة والتأليف والفتوى فقد نال جائزة الملك فيصل لخدم العلم والدين، وهو عالم رباني سلفي ومفكر إسلامي نيجيري، عرف بالشجاعة في قول الحق، ولا يخاف في

⁴⁹ المرجع نفسه ج 1\ ص 3- 12.

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

الله لومة لائم، قمة في الزهد والتواضع والورع، وقد تفرغ الشيخ للدعوة والتدريس في آخر عمره بعد أن تقاعد من القضاء إلى أن توفي صباح الجمعة 14 ربيع الأول 1413هـ الموافق 11 سبتمبر 1992م، وله عدة مؤلفات منها رد الأذهان إلى معاني القرآن، وترجمة معاني القرآن إلى لغة هوسا، الإسلام ونواقضه، الورد العظيم من الأحاديث والقرآن الكريم، وغيرها من الكتب، رحمه الله رحمة واسعة⁵⁰.

6 الأستاذ الدكتور محمد كبير يونس محمد حميم: من مواليد ولاية أدموا في محلية موب، وهو أحد أعلام التفسير في نيجيريا، درس على يد والده مؤدب يونس، ثم انتقل إلى الفتح اليروي، وبعد ذلك واصل دراسته في مدرسة العلوم العربية كانو S.A.S ثم جامعة بايرو حيث تخرج منها وحصل على البكالوريوس في الدراسات الإسلامية ثم درجتي الماجستير والدكتوراة في نفس الجامعة⁵¹.

عمل في جامعة بايرو محاضرا بقسم الدراسات الإسلامية، ومحاضرا أيضا في الجامعة الإسلامية بجمهورية النيجير، قام بتدريس مادي علوم القرآن والتفسير نحو عشر سنوات، وتقلد منصب نائب العميد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية والعميد بالنيابة، كما تقلد رئيس القسم في كلتا الجامعتين، وله العديد من النشاطات والأعمال الدعوية، منها إمام وخطيب جامع جامعة بايرو بالحرم الجديد لسنين كثيرة، وما زال في قيد الحياة، وعطاؤه العلمي متواصلا، ونشاطه الدعوي منتشرا، ومن المشتهرين بالتصنيف في التفسير في نيجيريا منها: (الإقتصاد في القرآن الكريم) و (التفسير الموضوعي لسورة النور) و (دراسات في أصول التفسير) و (التفسير الموضوعي لآيات الأحكام في القرآن)⁵².

7 الدكتور محمد ثاني عمر ريجيز ليمو: أبو عبد الرحمن محمد الثاني عمر موسى بن حسن بن عبد الله ولد سنة 1970م، في المملكة العربية السعودية بحجى الغراب

⁵⁰ آدم عثمان التنغري المرجع نفسه، ص 99-100، و الإلوري آدم عبد الله، الإسلام اليوم وغدا، (لاجوس: مطبعة الثقافة الإسلامية ط2، 1423هـ - 2002م) ص 87.

⁵¹ التنغري المرجع نفسه، ص 109.

⁵² المرجع نفسه

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

نشأ الدكتور محمد الثاني عمر في نيجيريا بعد عودة أسرته من المملكة العربية السعودية، حيث لا يتجاوز التاسعة من عمره آن ذاك. أرسله والده إلى الكتاتيب وهو صغير حيث قرأ القرآن كله ولم يتجاوز السابعة عشر من عمره، ولم يرض والده أن يسجله في المدارس النظامية في أول الأمر، حيث كان يفضلون الكتاتيب والحلقات العلمية الإسلامية على النظام التعليمي الحديث، وقد أدخله شيخه (حمزة أدكاوا) إلى المدرسة النظامية لما لاحظ موهبته العلمية، فسجله في مدرسة ابتدائية لكي يحظى بالشهادة العلمية الحديثة دون أن يعرف ماذا يجتبي المستقبل لهذا التلميذ الفقير، فالتحقه بمدرسة بحبي (كورنا أسبي) (Kurna Asabe)، ومنها نقله إلى مدرسة (فقراء المسلمين) للتاجر عبد الله طن بئاً، ثم استطاع بعد ذلك أن يلتحق بمدرسة (الدروس الإسلامية العالية) الثانوية بشاهوشي (School For Higher Islamic Studies, Shahuci) وذلك عن طريق امتحانه للإلتحاق بالمدارس الثانوية في (مدرسة خير البرية) الابتدائية التي أسسها الشيخ موسى حسين مدابو (Madabo)، أمين جماعة شبان نصر الإسلام بولاية كانو.

درس الدكتور محمد الثاني بشاهوشي لمرحلة المتوسط من عام 1984 إلى عام 1987م، ثم انتقل لدراسة مرحلة الثانوية في كلية معلمي اللغة العربية، بغوالي، كانو، (Arabic Teachers College, Gwale)، وتخرج فيها سنة 1989م، وكان تقديره في جميع هذه المراحل (ممتاز)، ثم قبوله بالمملكة العربية السعودية لمواصلة الدراسة في كلية الحديث، بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، سنة 1411هـ وتخرج فيها عام 1415/1414هـ بتقدير (ممتاز)، ثم وفقه الله بالالتحاق بالدراسات العليا قسم علوم الحديث أيضاً، حتى تخرج فيه عام 1420هـ برسالة الماجستير عنونها: (ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي من خلال سير أعلام النبلاء). ونوقشت 1420/8/1هـ، وأجيزت بتقدير (ممتاز)، واستمر الشيخ دراسته لمرحلة الدكتوراه، في نفس القسم، مقدماً رسالته بعنوان: (المدرسة الحديثية في مكة والمدينة وأثرها في الحديث وعلومه من نشأتها حتى نهاية القرن الثاني الهجري)، ثم عاد الدكتور محمد الثاني إلى بلاده بعد أن غادرها لمدة ستة عشرة عاماً متتالية، فواصل في التدريس والدعوة. وفي عام 2012م تم توظيفه كمحاضر في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايروكنو - نيجيريا، وهو مدير مركز الإمام البخاري للأبحاث والترجمة كانوا نيجيريا، وللدكتور محمد الثاني مؤلفات متعددة منها: التبصير لمجالس التفسير، وتفسير أوضح البيان لمعاني وهدايات القرآن باللغة الهوسا،

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

ونبي الرحمة سيرة ودروس وعبر، كتب أحاديث الأحكام عند علماء الشافعية جمعا ودراسة، ويعتبر تفسيره هذا آخر من قام بتفسير القرآن كله بلغة هوسا في وقتنا الراهن وما زال نشاطه العلمي مستمر.

وفي الخلاصة ناقش المبحث عن المراحل التي مر بها التفسير في نيجيريا وأهم المصادر المعتمدة واختتم بأبرز الشخصيات التي لها أثر في هذا المجال

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

إن لكل بداية نهاية وقد تم التطرق إلى أهم النتائج ومنها:

1. اعتناء النيجيريين بالقرآن الكريم في التعلم والتعليم
2. علماء الجهاد هم الذي أسسوا أول لجنة للتفسير دراسة وتأليفا وما زال السير على منوالهم
3. حرص الشعب النيجيري حكومة وشعبا في خدمة كتاب الله خصوصا قبل دخول المستعمرين هذه المنطقة.
4. اعتناء الملوك والسلاطين بالتفسير والمفسرين كصنيع ملك كانو محمد رمفا وملك علي ياجي
5. ما زال النيجيريون مستمرين في كتابتهم المتعلقة بالتفسير بلغات المحلية والعربية وكذلك الإنجليزية
6. وبما أن التفسير عند المتأخرين كشيء تقليدي إلا أن ظهور الجماعة السلفية وانتهاجها إلى ربط الآيات بالواقع مما جعل للتفسير ميزة كبيرة .

ومن التوصيات ما يلي

7. زيادة الإهتمام بكتابة التفسير وعلومه بلغة الإنجليزية لكونها لغة رسمية للدولة
8. انشاء لجنة علمية لإختبار كل ما يبدأ بإلقاء التفسير
9. على كل من يقوم بهذا العمل الجليل الإطلاع على أمهات كتب التفسير وعدم الإكتفاء بكتب التراجم أو تفسير المعاصرين.

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

أهم المصادر والمراجع

1. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8 1426 هـ - 2005 م.).
2. العنيمين، محمد بن صالح بن محمد، أصول في التفسير (المكتبة الإسلامية، ط1، 1422 هـ - 2001 م.).
3. شيخو أحمد سعيد غلادني، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1966، (كانو: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1437 هـ - 2016 م.).
4. محمد بللو بن عثمان بن فودي الإمام، إنفاق اليسور في تاريخ بلاد التكرور، (طبع على نفقة الحج محمد طن أغني صكتو نيجيريا، د.ت.).
5. آدم عبدالله الإلوري، موجز تاريخ نيجيريا، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1975 م).
6. رفاعي أوبا حمزة، علم القراءات وتطور تعليمه في نيجيريا دراسة تاريخية ميدانية (رسالة دكتوراة في قسم القرآن والسنة، جامعة الإسلامية العالمية ماليزيا 2018).
7. علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 إلى 1960 عام الإستقلال، (كانو: نيجيريا، شركة دار الأمة 1861 هـ 2014 م ط2).
8. محمود شاكر، نيجيريا، (بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط3، 1391 هـ - 1971 م.).
9. عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية).

نشأة علم التفسير وتطوره في نيجيريا

Shuaib Abba Kasim - Nadzrah Ahmad

10. محمد ثاني عمر، أوضح البيان لمعاني وهدايات القرآن باللغة الهوسا، (كانو: مركز الإمام البخاري، ط1، 1441هـ\2020م)
11. محمد عيسى تلاتر مفرا، الدولة العثمانية، (كانوا: نيجيريا دار الأمة لوكالة المطبوعة)
12. كبير آدم تدن نفاوا، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري، في القرن التاسع عشر الميلادي، (ط3، 1430هـ - 2009م).
13. نورالدين محمد موسى، عبدالله بن، عبد الله بن فودي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، (كانو: دار الأمة ط1، 2016م)
14. محمد بللو بن الشيخ عثمان بن فودي، غاية السؤل في تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق: أحمد مرتضى، (كانو: دار الأمة، ط1، 1436هـ 2015م).
15. أحمد عمر حي لي لي، تفسير القرآن الكريم المسمى فتح البصير في مشكلات التفسير، (دم: شركة قدس للنشر والتوزيع، ط2، 1438هـ 2017م).
16. كبر ناصر بن محمد المختار الكنوي الصنهاجي، إحسان المنان في إبراز خبايا القرآن، (نيجيريا: مكتبة القادرية).
- 17.